المحاضرة الثّانية :

البحث اللّغوي" أهميّته وأهدافه"

الكفاءات المستهدفة :

- أن يتعرّف الطّالب على مفهوم البحث اللّغوي.

- أن يدرك الطّالب أهميّة البحث اللّغوي.

- أن يحدّد الطّالب الأهداف المتوخّاة من البحث اللّغوي.

تمهيد:

يمثّل البحث العلمي مرتكزا محوريّا للوصول إلى الحقائق العلميّة ووضعها في إطار قواعد أو قوانين أو نظريّات علميّة كجوهر للعلوم،خاصّة وأنّ العلم مدركات يقينيّة مؤكّدة ومبرهن عليها كتصديق مطلق، ويتمّ التّوصّل إلى الحقائق عن طريق البحث وفق مناهج علميّة هادفة ودقيقة ومنظّمة، واستخدام أدوات ووسائل بحثيّة، والبحث اللغوي لا يبتعد كثيرا عن البحث العلمي في أهميّته وأهدافه باعتبار أنّ اللّغة في عصرنا الحديث تُدرس في ذاتها ولذاتها دراسة علميّة[1] وفق مبادئ العلم وقواعده و بإتباع المناهج العلميّة التي رصدها العلم الحديث ،وبذلك فإنّ البحث اللّغوي هو بحث علميّ أكاديميّ في مجال خاص اتّخذ اللّغة مادّة له.

أولا- مفهوم البحث اللغوي:

المتأمل للكتب التي تَعنى بالبحث اللّغوي في الوطن العربي والإسلامي يجدها تتناوله من كلّ جوانبه من حيث الأهميّة والأهداف وتحديد مجالاته ومستوياته ومناهجه ومراحله التي مرّ بها عند العرب والغرب، وغير ذلك من المسائل المهمّة التي تشغل اللّغة،إلا أنّ الملاحظ في معظم هذه المؤلّفات أنّها أغفلت جانبا، وهو تحديد ماهية البحث اللّغوي الذي يحتاج إلى تعريف دقيق وخاصّ به.

والبحث اللّغوي مصطلح مركّب من كلمتين هما البحث واللّغة، أما كلمة بحث فقد وردت في معاجمنا العربيّة بمعاني عدّة :الطّلب و التّفتيش والسّؤال والتّحري... ، حيث جاء في كتاب العين«البحث :طلبُك شيئاً في التّراب، وسؤالك مُسْتَخْبَراً، تقول :استبحثُ عنه وأبحث، وهو يبحث بحثا»[2] ، وكذلك جاء في" لسان العرب" «البحث :طلبُك الشّيء في التّراب ... والبحث أن تسأل عن شيء، وتستخبر،وبحث عن الخبر وبحثه يبحَثُهُ بحثا : سأل،وكذلك اسْتَبْحَثَهُ و اسْتَبْحَثَ عنه قال الأزهري :اسْتَبْحَثْتُ و ابتَحَثْتُ وَ تبَحَّثْتُ عن الشيء بمعنى واحد أي فتّشت عنه»[3] وجاء أيضا في" المعجم الوسيط"«بحث الأرضَ وفيها ...حفرها

[1] ينظر: **مدخل إلى علم اللّغة**،محمود فهمي حجازي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة،1997م، ص17.

[2] **كتاب العين** ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ،(مادة ب ح ث)ج3،ص 207.

[3] **لسان العرب**، ابن منظور،مادة (ب ح ث)، ص 114-115.

وطلب الشيء فيها ...و[بحث]الشيءَ وعنه :طلبه في التراب ونحوه»[1] وهو مدلول كلمة البحث نفسه الذي جاء في القرآن الكريم ،قال تعالى ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ ﴾ (المائدة:31).

أمّا تعريفها الاصطلاحي، فإن كلمة" بحث "غالبا ما تكون مرتبطة بمصطلح" العلم " والبحث العلمي تعدّدت تعاريفه وتنوّعت فيعرّف على أنّه «عملية فكريّة منظّمة يقوم بها شخص يسمّى (الباحث) من أجل تقصّي الحقائق بشأن مسألة أو مشكلة معيّنة بلتّباع طريقة علميّة منظّمة تسمّى (منهج البحث) بغية الوصول إلى حلول ملائمة للعلاج أو إلى نتائج للتّعميم على المشكلات المماثلة تسمى (نتائج البحث)» [2] ،كما يشير البحث العلمي أيضا إلى أنّه عبارة عن استخدام الطرق والأساليب العلميّة للوصول إلى حقائق جديدة والإسهام في نموّ المعرفة الإنسانيّة[3]، وهو «التّقصي الدّقيق الذي يهدف إلى اكتشاف حقائق وقواعد عامّة يمكن التّحقّق منها مستقبلا» [4] ،ومهما تعدّدت التّعريفات الخاصّة بالبحث العلمي فإنّنا نتّفق على أنّه عمليّة التّنقيب عن المعرفة بتقصّ دقيق ونقد عميق لموضوع معيّن وفق المنهج العلمي لتحقيق هدف معيّن.

أمّا اللّغة فقد كان لعلماء العربيّة سبق وريادة في تعريفها إذ وضعوا لها تعاريف دقيقة لم يزد عليها المحدثون إلّا نذرا يسيرا،وكان من أوائل من قدَّم تعريفاً ذكيّاً للّغة هو ابن جنّي (ت392هـ) حيث قال:«أمّا حدّها(فإنها أصوات) يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم ،وأمّا تصريفها ومعرفة حروفها فإنّها فُعلة من لغوت ؛ أي تكلّمت؛ وأصلها لغوة ككرّة، وقلة وثُبة، وكلّها لامات واوات؛لقولهم كروت بالكرّة وقلوت بالقلة وقالوا فيها لُغات ولُغُون كَكُرات وكُرُون وقيل منها لغى يلغي إذا هَذَى؛ ...وكذلك اللَّغو»[5]، وعلماء اللُّغة الغربيون في العصر الحديث لم يتجاوزوا في تعريفهم للّغة حدّ ابن جنّي « حيث يعرّفها سابير بأنّها وسيلة إنسانيّة محضة لإيصال الأفكار والعواطف والرّغبات عن طريق نظام من الإشارات المقصودة . كما

---

[1] **المعجم الوسيط** ،إبراهيم مصطفى وآخرون، تحقيق :مجمع اللغة العربية، دار الدعوة للنشر، القاهرة مصر ، ص40.

[2] **منهجيّة البحث العلمي** ،محمد زويلف وتحسين الطروانة، دار الفكر للطباعة و النشر، عمان 1998م ، ص 245.

[3] **مناهج البحث في علم النّفس والتّربية**،محمد مصطفى زيدان وصالح مضيوف شعث،دار المجمع العلمي،جدة، ص17.

[4] **أصول البحث العلمي ومناهجه**، أحمد بدر، ط1، المكتبة الأكاديمية،مصر،2011م، ص 22.

[5] **الخصائص** ،ابن جنّي(أبو الفتح عثمان بن جنّي)،تحقيق : عبد الحميد هنداوي،ط 2، منشورات محمد علي بيضون،دار الكتب العلمية،بيروت ، لبنان، 2003م،ص67 .

يصفها بأنّها وسيلة للاتّصال ذات عناصر مركبة نحوياً ومنتجة صوتيّاً لتبادل رسائل مفيدة بين المتكلّمين»[1] ، وعرفها دي سوسير على أنّها « نظام من الرّموز الصّوتية الاصطلاحيّة في أذهان الجماعة اللّغوية ، يحقّق التّواصل بينهم ويكتسبها الفرد سماعا من جماعته »[2].

ومن المعروف أنّ اللغة هي عبارة عن مجموعة من الأصوات تتألّف فيما بينها حتى تتكوّن الكلمات التي تكون بتآلفها جملا تدلّ كلّ واحدة منها على معنى مفيد،وعلى العموم فعناصر أي لغة أربعة هي: الأصوات،الأبنية الصرفيّة، التّراكيب النّحويّة ،والدّلالة[3]، واللّغة بما تحمله من خصائص هي مسرح البحث اللغوي.

ومن خلال ما تقدّم يمكن القول أنّ البحث اللغوي في حقيقته لا يختلف كثيرا عن البحث العلمي إلّا من حيث أنّ الثّاني عام يصلح لكل العلوم والميادين ،بينما البحث اللّغوي فهو خاصّ بميدان اللّغة، ويجعل اللّغة مادّة له ولا يتجاوزها إلى شيء آخر،وهو بالأساس بحث علميّ تحكمه القوانين والقواعد العلميّة ،ويمكننا تعريف البحث اللّغوي بأنّه عمليّة التّنقيب عن اللّغة بتقصّ دقيق ونقد عميق لإحدى أو بعض ظواهرها(الصوتية،الصرفية،النحوية، الدلالية) وفق المنهج العلمي الدقيق لتحقيق هدف معيّن، ثم عرضها عرضا مكتملا بذكاء وإدراك،على أن يتّسم هذا البحث بالدّقة والتّعمّق في الطّرح، وأن يبتعد فيه صاحبه عن الذاتية، ويلتزم فيه بكل أدوات وشروط البحث العلمي في دراسة الظّواهر اللّغوية، والاكتفاء بالرّصد والملاحظة والتّحليل والوصف، عدم تجاوز تلك النّصوص أو الظّواهر اللّغويّة إلى أيّ شيء آخر لا يمتّ إلى اللّغة بصلة.

ثانيا- أهميّة البحث اللّغوي:

للبحث اللّغوي أهميّة بالغة في حياة الفرد والمجتمعات والأممّ، ويكتسب البحث اللّغوي أهميّته من أهميّة مادّته وهي اللّغة؛ فـ «كلّ تقدّم اجتماعي كتب له الكمال إنّما تمّ لوجود اللّغة»[4]، وعلى اعتبار أنّ البحث اللّغوي جزء من البحث العلميّ فـأهميّته لا تبتعد عن أهميّة البحث العلميّ،وهي تستنتج استنتاجا مع الأخذ بعين الاعتبار خصوصيّة مادّته-اللّغة- وهذه

---

[1] **منزلة اللّغة العربيّة بين اللّغات المعاصرة (دراسة تقابليّة)**، عبد المجيد الطيب عمر ، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية،إشراف بكري أحمد الحاج، جامعة أم درمان الإسلامية،2010م، ص 18-19.

[2] **العربيّة وعلم اللّغة الحديث**، محمد محمد داود،دار غريب للطباعة و النشر ، القاهرة،2001م، ص 44.

[3] ينظر: **منهج البحث اللّغوي**،محمود سليمان ياقوت،كلية الآداب ، جامعة الكويت (دت)، ص 190 .

[4] **مناهج البحث في اللّغة**، تمام حسان،دار الثقافة،الدار البيضاء، المغرب،1986م ، ص 01.

الأهميّة تعود بالدّرجة الأولى على الباحث ،وتحقّق له فوائد عدّة يمكن إجمالها في العناصر التّالية[1]:

– يتيح البحث اللّغوي والعلمي عموما للباحث الاعتماد على نفسه في اكتساب المعلومة ممّا يسهم ذلك في إثراء معلوماته ومعارفه.

– يكسبه القدرة على التّحليل والمناقشة والنّقد البنّاء فالبحث العلمي واللّغوي يعوّد الباحث على التّأمّل والملاحظة القويّة والدّقيقة، ويمكّنه من اكتساب نظام تحليل قويّ ومتخصّص.

– يجعل الباحث متميّزا في تفكيره وسلوكه وحركته،ويجعله شخصا منضبطا وممنهجا ويجعل تفكيره منطقيّا.

– يدرّبه على كيفيّة التّعامل مع المصادر والمراجع ،وذلك ممّا يكسبه القدرة على اختيار الأفضل منها،والذي يتناسب مع طبيعة وموضوع بحثه.

–التّعوّد على أسلوب الكتابة العلميّة وذلك من خلال القراءة والمطالعة التي تكسبه ثروة لغويّة فنيّة ومتخصّصة وذخيرة كبيرة من المعلومات والحقائق.

– يكسبه الشّجاعة الأدبيّة والأمانة العلميّة، ويعمل على تكوين الشّخصيّة العلميّة المستقلّة من خلال إبداء الرأي .

وللبحث اللّغوي أهميّة أخرى تعود على المجتمع إذ يقدّم للإنسانيّة شيئا جديدا، يسهم في تطوير المجتمعات ونموّها وتهذيبها، ومواكبة السّباق الحضاري بين الأمم، لأنّ طبيعة اللّغة المستعملة توحي بطبيعة المجتمع ويعانيه من مشاكل اجتماعيّة[2] ،ويسهم في النّضج الفكريّ لدى المجتمعات ويصحّح الكثير من المفاهيم والتّصوّرات الخاطئة التي تعتمد على الخرافات والأوهام ،ويجعل أفراد المجتمع يشعرون بتلك الرّابطة التّاريخيّة بين الأجيال المختلفة من الشّعب الواحد على رغم اختلاف العصور، ما ينتج عنه الإحساس بالوحدة الشعبية بين الخلف والسّلف[3]، كما أنّه ينمّي اقتصاد البلدان، بالتّنافس في ميدان المعاملة، وفي صميم

---

[1] ينظر: **منهجيّة البحث العلمي و أصالتها عند المسلمين** ،بلخير سعيد ، دار الخلدونية للنشر و التوزيع ،الجزائر، 2013م، ص 49 ،وينظر: **مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث**، عمار بوحوش ومحمد محمود الذنيبات،ط4، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007م،ص 27–28.

[2] ينظر:**المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي**، رمضان عبد التواب،ط1، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة ،1982م، ص 131–132.

[3] ينظر:**مناهج البحث في اللّغة**، تمام حسان، ص 09.

الحياة نفسها، ذلك أنّ هذا الاقتصاد يعتمد على نتائج البحث اللّغوي التي تظهر أسباب وتجليّات ما يسمّى بالصّراع اللّغوي، حيث تدور المنافسة بين دولتين أو أكثر حول انضمام دائم لعدد كبير من عناصر إحدى اللّغتين إلى الأخرى[1].

فأهميّة البحث اللّغوي تتوضّح إذن من خلال الفائدة التي يقدّمها للفرد ومجتمعه.

ثالثا- أهداف البحث اللّغوي:

إنّ البحث أيّا كان المجال العلميّ الذي يدور في إطاره بما فيه الإطار اللّغوي له أهداف يسعى لتحقيقها ،وأهداف البحث اللّغوي لا تختلف عن أهداف البحث العلمي عموما التي حدّدها العلماء المسلمون،ومنها:اختراع معدوم،جمع متفرّق،تكميم ناقص،تفصيل مجمل تهذيب مطوّل،ترتيب مخلط،تعيين مبهم،تبيين خطأ [2]، وقد ذكرها ابن حزم الأندلسي وركّز على سبع غايات منها ولم يلتفت إلى غاية "تفصيل المجمل" يقول:« وإنما ذكرنا التآليف المستحقّة للذكر، والتي تدخل تحت الأقسام السّبعة التي لا يؤلف عاقل إلا في أحدها، وهي : إمّا شيء يسبق إليه يخترعه؛ أو شيء ناقص يتمّه؛ أو شيء مستغلق يشرحه؛ أو شيء طويل يختصره دون أن يخل بشيء من معانيه؛ أو شيء متفرّق يجمعه؛ أو شيء مختلط يرتّبه؛ أو شيء أخطأ فيه مؤلّفه يصلحه»[3] تجتمع هذه الأهداف لتصبّ في تحقيق هدف رئيسي ألا وهو التوصّل إلى نتائج علميّة دقيقة يمكن تعميمها بعد التأكّد من صحّتها وفق قواعد المنهج العلمي ومبادئه ،وتكون في البحث اللّغوي عن طريق جمع المسائل والآراء والأفكار التي تتّصل بموضوع اللّغة الذي تم اختياره خلال الاستقصاء المنظّم الدّقيق للوصول إلى القوانين والعلل والأسباب التي تفسر موضوع اللّغة،وتقدّم الحلول للمشكلات التي تندرج تحته[4].

ومن القوانين التي يهدف البحث اللّغوي إلى تحقيقها وبنائها،ما يتعلّق بعنصر الأصوات ومنها ما يتعلّق بالدّلالات،ومنها ما يتعلّق بحياة اللغة،ومنها ما يتعلّق بوظائفها،وغير ذلك

---

[1] ينظ :**المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي**، رمضان عبد التواب، ص 171-172.

[2] ينظر:**دليل الباحث في المنهجيّة وكتابة الرّسائل الجامعيّة** ،عمار بوحوش،ط2،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر، ص 06-07.

[3] ينظر:**رسائل ابن حزم الأندلسي**، ابن حزم(على ابن أحمد بن سعيد الأندلسي)، تحقيق إحسان عباس،المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت ، لبنان، (دت)،ج2،ص 186.

[4] ينظر: **منهج البحث اللّغوي**، محمود سليمان ياقوت، ص 188 .

من مجالات البحث اللغوي،وقد تكون هذه القوانين عامة تخضع إليها جميع اللّغات،وقد تكون خاصّة تنطبق على فصيلة من اللّغات، أو أَخصّ من ذلك بحيث تنطبق على لغة معيّنة[1].

ويسعى البحث اللّغوي عموما إلى «الوصول إلى حقائق جديدة أو تفسيرات علميّة دقيقة لموضوع الدّراسة،ويقدّم البحث في اللّغة بعض التّعديلات لظاهرة صوتيّة أو لاستعمال الصّيغ الصّرفية، أو لبناء الجملة وتركيبها النّحوي أو لدلالة الألفاظ والتطوّر الذي يطرأ عليها وغير ذلك من الأمور التي يفترض أن يقدم بعضها البحث اللغوي»[2].

تقويم تحصيلي :

ما هي المجالات التي يمكن للبحث اللّغوي أن يشتغل عليها في بحثه؟.

الإجابة النموذجيّة:

يمكن للبحث اللّغوي أن يشتغل في بحثه على عدّة مجالات تخصّ اللّغة ومنها[3]:

– البحث عن القوى المؤثّرة في حياة اللّغات في كلّ مكان ،واكتشاف القوانين العامّة التي تفسّر الظّواهر اللّغوية الخاصّة بكلّ لغة.

– البحث في حياة اللّغة ، وتطوّرها في نواحي: الأصوات و البنية والدّلالة و التّركيب .

–البحث في صراع اللّغات وانقسامها إلى لهجات،وصراع اللهجات بعضها مع بعض وتكون اللّغات المشتركة ، وغير ذلك من الأمور التي تمسّ اللّغة.

---

[1] ينظر :**علم اللّغة**،علي عبد الواحد وافي،ط9، نهضة مصر للطباعة و النشر، القاهرة،2004م، ص 20.

[2] المرجع نفسه، ص 189.

[3] **المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي**،رمضان عبد التواب، ص 10–12.